الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد السابع - سبتمبر/أيلول 2022م

ضيف العدد

د. ناصر الدين الشاعر

العودة إلى المدارس
د. علام قادوس

الاستمساك بالأصول في زمان الفتن
د. رامي سلهب

القرآن الكريم والتفوق الدراسي
أ. جيهان الزير

صناعة المعرفة تجاه بيت المقدس
د. طارق عبد الفتاح الجعبري

الفن الشعبي بين الابتذال والالتزام
أ. نواف العامر

الفهرس

- الفهرس..... 01
- الافتتاحية..... 02
- "العودة للمدارس .. عودة أمل وتحدٍ" د. علام قادوس 03
- "ضيف العدد د. ناصر الدين الشاعر"..... 04
- "صناعة الوعي تجاه بيت المقدس" د. طارق الجعبري..... 09
- "حفظ القرآن الكريم والتفوق الدراسي" أ. جيهان الزير..... 10
- "الاستمساك بالأصول في زمان الفتن" د. رامي سلهب..... 12
- "دروس من صلح الحديبية"د. جهاد شحادة..... 14
- "الفن الشعبي بين الالتزام والابتذال"أ. نواف العامر 16
- "وقفة بلاغية مع آية من سورة يوسف"د. وائل محيي الدين..... 18
- "قصيدة شعرية "شعر أ. جواد يونس أبو هليل..... 19

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منّ علينا بهذا الدين، وجعلنا من عباده الموحدين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد،

الإخوة والأخوات الأعزاء، تسير بنا الأيام نحوكم حاملة لكم أشواق الحب والعز، لنلقاكم في هذا العدد المتجدد من مجلة الدرر المقدسية، لنضع بين أيديكم خيرة ما جادت به قرائح كُتابنا وعلمائنا الأجلاء، حاملين دوما لكم لواء حرية الرأي والتعبير، فهي فطرة الله التي فطر الناس عليها، وهي الحق الذي منحه ديننا الحنيف للناس كافة، فلا حجر على العقول، ولا تكميم للأفواه، بل هي حرية مطلقة ما دامت ملتزمة ومنضبطة بضوابط الشرع الحنيف، هدفها حفظ كرامة الإنسان وصونها، وفيها إعلاء لفكره واعتقاده، وهي التي يقول عنها العلامة علال الفاسي – رحمه الله: "هذه الحرية الإسلامية هي التي جعلت العبيد من أمثال بلال الحبشي وصهيب الرومي وابن أم مكتوم الأعمى أحراراً في الوقت الذي كانت أجسامهم لا تزال تحت سيطرة السادة يعبثون بها ويعذبونها كيف ما شاءت أهواؤهم وعنجهيتهم الجاهلية".

نلتقي في عددنا هذا مع علماء وكتاب أحرار خطت أقلامهم لنا عبارات ومقالات تسطع في سماء الحرية، وتعلي من شأن الإنسان وكرامته، فكادت شخصية عددنا أن تدفع روحها ثمنا للحرية ورفضا للظلم والاضطهاد، مسطرة بذلك أعظم النماذج التطبيقية للتعاليم التي نادى بها الإسلام، وكانت مقالاتنا تدعو للفكر وتعلي من شأن العقل، لعلها تضيف سطرا جديدا في كتاب الحريات التي نادى بها ديننا وجعلها من أسسه وأعمدته.

العودة للمدارس
آمال وطموحات

د. علام قادوس
دكتوراه في التربية ومناهج التدريس

عادت الأيام مسرعة، وانتهت العطلة الصيفية وعاد الملايين من طلبة العلم من أبناء وطننا الغالي فلسطين أبناء بيت المقدس وأكناف بيت المقدس ومعهم ما يزيد عن خمسين ألف معلم ممن يحملون رسالة الأنبياء ورسالة أهل العلم والمعرفة إلى مقاعد الدراسة والتدريس، حيث تصنع الآمال وتبنى الطموحات وتحقق الأحلام، لذا؛ وبالتزامن مع هذه العودة رأينا أنه من الواجب علينا أن نقدم بعض الإرشادات والنصائح المرتبطة بالعملية التربوية لكل من له علاقة بها بشكل مباشر حتى **نسير جميعاً نحو الهدف المنشود، وهو إعداد جيل معتز بدينه ومؤمن بقضيته، ومتفاعل بشكل إيجابي مع كل ما يواجهه وما يستجد عليه في هذه الحياة**، لتحقيق ما نصبو إليه. وحتى نسير بالاتجاه الصحيح نحو هذا الهدف لا بد لنا نحن المعلمين والمتعلمين من الاتصاف بصفات تساعدنا على ذلك، ولتوضيح هذه الصفات سأقتبس آيات من سورة الكهف:

"قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً (70)"
[سورة الكهف]

مما سبق نستنتج أن الرغبة والطاعة والاتباع من المتعلم للمعلم من أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها طلابنا حتى يتحقق الرشد الذي يتمثل بتحقيق الهدف المنشود بأسرع وقت وأقل جهد وتكلفة بإذن الله تعالى. يضاف لهذه الصفات صفة الصبر التي يجب أن تسود وتظهر بشكل جلي وواضح لدى طرفي العملية التربوية (المعلمين والمتعلمين) فدون هذه الصفة لن يكون تعلم ولا تعليم، وبذلك لن يكون هناك تحقيق للأهداف المرجوة لأن طريق الوصول لأي هدف مليء بالمحبطات والمعيقات والآلام، وحتى نتخطى ونتجاوز كل ذلك ينبغي أن نكون من أصحاب الهمم العالية، وأن يكون لدينا الجلد الكافي لجعل كل ذلك خلفنا.

وأخيراً وليس آخر لا ننسى صفة الاحترام المتبادل ما بين طرفي العملية التربوية هذه الصفة التي تجعل العملية التربوية أكثر أمناً وأماناً وتضفي عليها المتعة والسكينة والاطمئنان.

خلاصة القول: إن التعليم من أصعب المهن وأكثرها تعقيداً وأجلها شرفا وعلى من يمتهن هذه المهنة عليه أن يكون على علم بذلك حتى يعد نفسه ويدربها ويجاهدها لأدائها على أكمل وجه وبأفضل صورة ممكنة، ولا ننسى أن ألم العلم ألم ساعة أو يوم أو سنة وينتهي ذلك بتحقيق آمالنا وأحلامنا في حين أن ألم الجهل يكون على مدى الحياة.

ضيف العدد

د. ناصر الدين الشاعر

عميد كلية الشريعة السابق في جامعة النجاح الوطنية

لو يعرفنا فضيلة الدكتور على رحلته العلمية والعملية؟

ولدت في قرية سبسطية في محافظة نابلس عام 1961م، أنهيت الدراسة الثانوية في الفرع العلمي، ثم انتقلت لدراسة الشريعة في كلية الشريعة في جامعة النجاح وتخرجت الأول على دفعتي، وفي الجامعة نفسها أكملت الماجستير وكان عنوان الرسالة "مفهوم المخالفة عند الأصوليين" سنة 1989، عيّنت بعدها معيدا في الكلية، وفي عام 1996 أنهيت دراسة الدكتوراة من قسم دراسات الشرق الأوسط في جامعة مانشستر ببريطانيا، وكانت أطروحة الدكتوراة مقارنة بين الإسلام واليهودية فيما يتعلق بمكانة المرأة، شغلت منصب عميد كلية الشريعة في جامعة النجاح، وما زلت مدرسا فيها.

من أهم المؤلفات التي قمت بكتابتها: حقوق الإنسان في مناهج التعليم الديني العالي، عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية.

شغلت منصب عميد كلية الشريعة.. كيف تقرأ رحلة كليات الشريعة وما وصلت إليه وما يلوح لها بالأفق؟

كلية الشريعة تعد منارة في جامعة النجاح، بل هي منارة في فلسطين، في السنة الدراسية 1981 – 1982 بدأت رحلتها قسما وتطورت حتى أصبحت كلية، وتطورت حتى ضمت برامج للماجستير، ثم برامج للدكتوراة، إلى عدة برامج في تخصصات متعددة، في الفقه، في أصول الدين وأقسامه، في الاقتصاد، ومثل ذلك أيضا في الماجستير ومثل ذلك أيضا في الدكتوراة، فهناك تطور هائل في كلية الشريعة والحمد لله رب العالمين، وهي منارة لفلسطين وهي تشرف على برامج كثيرة جدا، منها على سبيل المثال بالتنسيق مع شؤون الطلبة والعلاقات العامة وإدارة الجامعة ملتقى القرآن الكريم وملتقى الحديث الشريف، وهنالك أيضا مركز يجري تأسيسه لحوار الأديان، وهنالك أشياء كثيرة جدا، لذلك كلية الشريعة تاريخ عريق، خرجت حتى الآن آلاف الناس، وهؤلاء الناس موجودون في المجتمع وتأثيرهم إيجابي على حفظ المجتمع وهويته.

ما هي أهم التحديات أمام الحركة العلمية الشرعية في فلسطين اليوم؟ وما هي أهم سبل مواجهتها وتخطيها؟

أذكر قبل 10 سنوات كان أكبر تحد هو الحيلولة دون سفر الخريجين الذين يريدون استكمال الدراسات العليا في الخارج للماجستير والدكتوراة، حيث إن نسبة هائلة من هؤلاء الطلبة يكونون محرومين من السفر وممنوعين منه، ونحن تمكنا من معالجة هذا الأمر بأخذ موافقة على فتح هذه البرامج، برامج الماجستير في كلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية، وأيضا مثل ذلك تم في جامعات أخرى بعد ذلك، والتطور الهائل الذي حصل في آخر عدة سنوات أنه تمت الموافقة من وزارة التعليم العالي على برامج للدكتوراة، وواحد من هذه البرامج هو الفقه وأصوله،

وهو برنامج مشترك بين ثلاث جامعات، هي: جامعة النجاح الوطنية، وجامعة القدس، وجامعة الخليل. وهنالك أيضا برنامج دكتوراة في أصول الدين في التفسير والحديث وهذا والحمد لله أزاح عن كاهل الكثير من الطلاب الشباب الممنوعين من السفر هذا العائق، حيث صاروا لا يحتاجون إلى السفر والحمد لله، وبذلك هناك تنافس كبير على هذه البرامج، ويقصدها طلاب متفوقون ومهتمون بالدراسات العليا.

هناك عقبات كثيرة، ولكن في تقديري أسوأ عقبة تواجه خريجي الشريعة ربما في كثير من بلاد العالم العربي والإسلامي وعندنا بشكل أخص وملحوظ هو ندرة التوظيفات والتعيينات، رغم الحاجة الكثيرة للتوظيف ولكن لا يتم التوظيف من حملة الشريعة مع أن المطلوب خريجو كلية الشريعة، فلماذا توزع -مثلا- المواد المدرسية على أساتذة اللغة العربية أو أي مادة أخرى، فلماذا لا يعين من يحمل شهادة شرعية لتدريس المواد المدرسية الإسلامية؟، باختصار المشكلة الحقيقة في التوظيف، هذا لا يعني أنه لا يوجد توظيف، فالتوظيف موجود، ولكن إذا نظرنا إلى النسبة فهناك ضرر واضح تماما، وهذا يؤثر على الإقبال على كليات الشريعة، ولذلك الذي يأتي إلى كلية الشريعة يأتي وهو يحمل في رأسه جزءا من التحدي، يعني سأدرس ولكن ربما أتعثر في مرحلة العمل والحصول على وظيفة إلا إذا حصلت على درجات عليا وشهادات عليا، وهذا يعني المزيد من الجهد، وتعب كبير جدا.

عشت تجربة قاسية بمحاولة الاغتيال.. ما رسالتك للعلماء ولطلابك وللدعاة في ظلال هذه الحادثة الأليمة؟ وكيف تعلق على تضامن الناس معك؟ وإلى أين وصلت مظلوميتك من جهة المتابعة القضائية؟

أنا ابتداء أقول: الرضى كنز لا يفنى، والرضى عن الله هو رأس الأمر كله بعد مخافة الله سبحانه وتعالى، فرأس الحكمة مخافة الله، والإنسان ليس عمرا يقضيه بل الإنسان مجموعة مواقف، ربما تمضي خمسون أو ستون سنة ولا يذكرك أحد، وربما تقضي عشرين سنة مع الناس والناس تذكرك، لأن العبرة بمجموع المواقف، الإنسان مجموعة مواقف والمسلم دائما كما يقول محمد أسد على مفترق طرق، الإنسان دائما يضع نصب عينيه الخير، الخير للناس، للأمة، للدين، للبلد، وأنا لست معروفا بكثرة نسك وعبادة مع أنني والحمد لله والفضل لله محافظ على عبادتي منذ طفولتي، ولكن هناك من هو أكثر مني محافظة، ولكن الذي وجدت نفسي أن الله سبحانه وتعالى أرادني له أن أتخصص في خدمة الناس، والوقوف مع المنكوبين وأصحاب الحاجات، وأنا أعرف وقد قرأت في يوم من الأيام قبل ثلاثين سنة أن الزكاة ليست على المال فقط، ، حتى الجاه عليه زكاة، فإذا جعلك الله في مقام فيجب أن تدفع زكاة ذلك المقام، وأنا أدفع زكاة ذلك المقام بالتدخل للمظلومين، فإذا شعرت بأن أي إنسان تعرض لمظلومية أسعى أن أتدخل إيجابيا بما منحني الله من طاقة، فأنا لست صاحب قوى خارقة، وإنما بحكم المعارف والاحترام المتبادل وتاريخ العلاقات، وبهذا أنا أحرص على خدمة الناس، ربما في زحمة العمل تجد من يؤيد موقفا لك ومن يعارض موقفا لك، ولكن عندما يكون الأمر حقيقيا تجد أن كل أهل الخير وأهل الحق وكل الشرفاء في البلد يقفون معك.

طبعا عندما وقفت في أحداث جامعة النجاح ليس لأنني بطل قومي، بل الله وضعني في ذلك الموقف سبحانه وتعالى، وأنا لا أستطيع أن أنسحب من ذلك الموقف وأكون شاهد زور ولا أقف متفرجا، ولذلك البعض يريد أن يحملني أنا المسؤولية، ويفرغ كل حقده في جسد ناصر الشاعر، وظن أنه يمكن أن يخلق بذلك فتنة في هذا البلد، ولكن الله سبحانه وتعالى أنطقني في أصعب الأوقات وأحلكها والدم ينزف بأنني لن أجعل من دمي وقودا للفتنة، أنا دمي وقود للوحدة الوطنية، وهذا أيضا زاد من الاحترام والتقدير فحتى المنافس لك لا يملك إلا أن يقف إلى جانبك.

أما فيما يتعلق بمجريات التحقيق، للأمانة في اللحظة الأولى كان هناك استعداد كبير جدا وتصريحات من كل المستويات من الرئيس ورئيس الوزراء ومن كل القيادات السياسية في البلد حتى في الداخل والخارج وسفراء وقناصل وإعلان عن التضامن، ولكن بعد مرور شهر تكتشف أن الإجراءات على الأرض غائبة، وكما قيل: الكل يبكي فمن سرق الكتاب؟! مر شهر، فأين الذين أطلقوا النار، أين التحقيقيات، طبعا أنا قضيتي هي محاولة اغتيال لشخصية عامة، وهذه تعد قضية رأي عام، فكان من المفترض على الأقل أسبوعيا الخروج بإعلان ووضع الناس في صورة مجريات التحقيق وأين وصل، ولكن هذا لم يحصل، ولم يطلعوني على التفاصيل، يقولون: توجد تحقيقيات، ولكن مر شهر وأرى أن الأشخاص الرئيسين المتهمين ربما يتجولون ولم يتم اعتقالهم ولا استدعاؤهم للتحقيق، أنا لا أستطيع أن أتهم أحدا بعينه ولكن يعني مراقبة سريعة لكل المواقع الموجودة في البلد بإمكانك أن تصل إلى نتائج بأسرع مما يظن كثيرون، كيف الأمر بمن يملك السلطة والتحقيق والإجراءات، فكان ينبغي في خلال هذا الشهر الكشف عن الجناة الحقيقيين، لكن حتى هذه اللحظة هذا لم يتم. بالتأكيد هذا يشكل نوعا من الإحباط للإنسان الضحية، وهذا يشكل إحباطا للمجتمع بألا يثق بالقضاء والإجراءات القانونية، وهذا كلام خطير، وكأنهم يبعثون رسالة: خذ حقك بيدك! وهذا أخطر إذ سيحول بلدنا إلى معارك عائلية ومناطقية وهذا لا يجوز أن نسمح به. بتقديري الأمر لم يفت بعد وبإمكان المسؤولين تصويب الوضع، وبإمكانهم تسريع الإجراءات والإتيان بالجناة الرئيسين والحقيقيين من خلال تحقيقات بسيطة، فالكاميرات في كل مكان، وأن يأتوا بالشهود وغير ذلك، فهناك أشياء كثيرة جدا يمكن أن يتتبعوها، وهنالك أجهزة تعمل في كل مكان ولديها القدرة على جمع الأخبار وأن تعرف من فعل هذا ومن فعل ذاك، ولذلك نقول هذا غير مقبول لأن الموضوع فيه خطورة، لئلا يقع إحباط في المجتمع من العدالة وإجراءاتها.

ماذا يقول الدكتور ناصر لطلبة العلم وهم على أعتاب السنة الدراسية الجديدة؟

دعني أقول عبارة، فأنا ممن يحبون الاقتباسات كثيرا، من كانت بدايته محرقة، كانت نهايته مشرقة، والمقصود من مثل هكذا عبارة أن الإنسان لا يظن أن الوقت مبكر على ما يريد، ويقول: في السنة الثانية أبذل جهد أكثر وفي الثالثة أكثر وهكذا، هذا غير صحيح، الذي يريد أن يبذل الجهد يبذل من اللحظة الأولى، ومثال ذلك ما حصل مع النبي صلى الله عليه وسلم في أول الوحي، فقد ضمه جبريل ضمة شديدة وقال له اقرأ، فالأمور لا تبدأ باللين، يجب على الإنسان أن يأخذ بالعزيمة، الإنسان يعزم ويتوكل على الله، ويحمل نفسه على

عظائم الأمور، ولا يقبل بما دون الثريا، هذا هو الأصل وهذه هي نصيحتي.

ثانيا يجب أن يذهب الإنسان إلى التخصص الذي يحبه ويشعر أنه يجد نفسه فيه، وليس المهم موقف المجتمع ولا موقف الناس، ولا هذا مربح وهذا غير مربح، اذهب إلى التخصص الذي تجد نفسك فيه، ويمكن أن تنجح وتقدم من خلاله خدمة لنفسك، لعائلتك، لمجتمعك.

نعيش حالة علمية جديدة في فلسطين.. وهي تدريس مرحلة الدكتوراة في كليات الشريعة.. ما أهم نصائح الدكتور للقائمين على هذا البرنامج المشترك ولطلابه من الباحثين؟

أولا بالنسبة للقائمين يجب أن ننتبه نحن جميعا -لأنني أحدهم- أن مرحلة الدكتوراة مختلفة تماما عن كل المراحل التي قبلها، والمفروض أن يتخرج على أيدينا أناس جهابذة موسوعيون، ليس لهم تأثيرات سلبية على مواقفهم العلمية إنما يجعل العلم هو الذي يتكلم، ويكونوا تجميعيين لا تفريقيين، وأن يركزوا على القضايا ذات الأهمية التي تفيدهم وتفيد مجتمعهم، ليس جيدا أن أبعث من القبر قضايا لتحليلها ودراستها وقد ماتت من ألف سنة، المفروض أن يكون الاهتمام بقضايا العصر.

إذا أردنا أن نتكلم عن الاجتهاد يجب أن نربطه بالاجتهاد المعاصر، إذا أردنا أن نتكلم عن أي موضوع يجب أن نربطه بالعصر واحتياجاته وأولوياته، لكل زمان رجال، ولكل زمان علماء، الله سبحانه وتعالى أكرم من أن يترك الأمة من غير قائمين بحجة لهم، وبذلك نريد من طلبة العلوم في الدكتوراة الذين نخرجهم أن نخرج أناسا يعدون منارات، حجة، ويحملون هذا الدين، ويعدون عابرين بين الفئات والاتجاهات والأفكار المتضاربة، هم يكونون القاسم المشترك الذي يجمع الناس، ولا ننشغل بخلافاتنا والأمور التافهة، إنما نعالج جوهر القضية الذي يحمي الأمة ويعيد للدين مجده وكذلك للناس.

وبالنسبة لطلبة العلم الشرعي في الدراسات العليا عليهم أن تكون نيتهم لله، ويقال عمن سبق عمر بن عبد العزيز أنه كان يدور في رأسه من يولي من بعده خليفة، فقال عبارته الشهيرة: لأعقدن لله عقدة، ليس للشيطان فيها نصيب، واختار عمرَ بن عبد العزيز، ترى لو كل طالب من طلبة الدكتوراة عقد لنفسه عقدة ليس للشيطان فيها نصيب، إذا كم عمر بن عبد العزيز عندنا؟ وليس ضروريا أن يكونوا مثل عمر بن عبد العزيز تماما، فإن لم تكونوا منهم فتشبهوا بهم، إن التشبه بالكرام فلاح.

لو يحدثنا الدكتور ناصر حول التخصص الذي أدخله في برنامج الدكتوراة وهو الفكر الإسلامي ومقارنة الأديان

هذا التخصص المفروض مفتوح لطلبة العلوم من كل التخصصات وليس فقط لخريجي كلية الشريعة، يعني أي إنسان يعشق الفكر ويريد أن يفهم الأفكار التي تدور حوله، ويريد أن يقرأ أفكار الأديان عبر التاريخ واليوم ويريد أن يعرف مكانة الإنسان ودوره ويريد أن يعرف أين هي القواسم المشتركة وأين هي الفروقات، ويريد أن يكون مرتاحا تماما في اختياراته، فهذا البرنامج مخصص لذلك، فهو برنامج منفتح على كل الأفكار والديانات والأحزاب والحركات والتصورات والمفاهيم، الديانات القديمة والحديثة، السماوية وحتى الفكرية التي قد لا يكون لها علاقة بدين سماوي معروف كالديانات الأربعة على سبيل المثال، أنا أعرف أن البعض عنده حساسية من استخدام مصطلح ديانات فهو يعد أن الدين عند الله الإسلام، ولكن هذا لا يمنع أنه: لكم دينكم ولي دين، فلا يجوز أن نأخذ بآية ونترك آية، فالله وصفهم: لكم دينكم ولي دين، والمهم هنا بمقدار ما أفتخر بديني ألا أبحث دائما عن نقاط الاختلاف، لماذا أهل الدين لا يبحثون عن الأشياء الجميلة في وجه اللادينية العنيفة التي اليوم بدأت تغزو العالم وتريد أن تصرف الإنسان عن طبيعته، وتحارب طبيعة الإنسان وتكوينه، وتحارب كل شيء يمت للدين بالصلة؟ لماذا لا تكون هناك كلمة سواء، يقول تعالى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ؟ المفروض في هكذا برامج وهكذا مساقات أن تبني هذه العقلية الكبيرة المنفتحة الجبارة التي تثق بما عندها ولا تخاف بما عند الناس، وهي منفتحة للخير أينما كان، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها التقطها فهو أولى بها.

صناعة المعرفة تجاه بيت المقدس

بقلم د. طارق عبد الفتاح الجعبري | محاضر في جامعة الخليل

ما تزال فلسطين وقضيتها تنبض بالحياة ما بقي قلبها بيت المقدس حاضرا يخفق في قلوب المسلمين إلى يوم الدين، التاريخ يجلّي هذه الحقيقة واليقين بوعد الله يجعلها واقعا ومستقبلا قادما لا محالة، وقد شاءت الأقدار أن تكون هذه البلاد مهوى أفئدة المؤمنين ومطمع الطامعين منذ بدء البشر وسيكون كذلك حتى نهايتهم، ورغم قداسة المكان إلا أن ذلك لم يشفع لهذه الأرض وأهلها بالأمان لمحطات طويلة ومتعاقبة بفعل أطماع الإنسان أو تعصبه وجهله، وقد تكون هذه الأيام على بيت المقدس هي الأصعب والأمرّ لما يمثله الاحتلال من وظيفة استعمارية برعاية عالمية وتواطؤ عربي، إلا أن شعاع الأمل يتسرب من بين غيوم التآمر وضبابه، ويبدو الليل ينجلي بفعل شموع تتعاظم لم تكن بحسبان الكثيرين أو اعتبارهم، تعاقب نور الحق على ليل الظلم لا مراء فيه كتعاقب الليل على النهار، سوى أن شموس الحق رجال بفعلهم وإيمانهم يجلون ويطردون ليل الظلم، ومن هذه الشموس ذات النور والعلم المشروع المعرفي لبيت المقدس، الذي ولد في قلب رجل فلسطيني فاعتنى به ورواه بالعلم والإصرار إلى أن أصبح مشروعا معرفيا يضيء سراج عقول العرب والمسلمين بزيت العلم وزيتون المعرفة.

إن لتجربة المشروع المعرفي لبيت المقدس أثرا بدا واضحا وجليا بأنه خطّ طريقا معرفيا لا غنى عنه منطلقا بشعار المعرفة تقود التغيير والتحرير، فقد انطلقت رحلة البروفيسور عبد الفتاح العويسي من مصاطب العلم في المسجد الأقصى 1990 و1992، التي قام بها مع طلبته من كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة القدس، وأنتجوا موسوعة مصورة تحت اسم "كنوز الأقصى"، ثم كانت الانطلاقة الأولى وتأسيس المشروع من لندن عام 1994، ويذكر أن الدكتور العويسي كان محاضرا في عدة جامعات في فلسطين

> **فإننا في حاجة لإحياء نهضة معرفية إسلامية عالمية قلبها بيت المقدس، مشروعا يبني نهضة وإلهاما للمظلومين**

ومشاركا في تأسيس رابطة علماء فلسطين، ومن ثم مبعدا إلى مرج الزهور (لبنان 1992) ثم انتقل بعدها إلى بريطانيا وقام بتأسيس مجمع دراسات بيت المقدس (إسراء) وخلال العشرين عاماً الماضية (1994-2014)، كان عمل جميع القائمين في المشروع عملا تطوعيا، ومن ثم بدأت الانطلاقة الثانية للمشروع المعرفي لبيت المقدس (2014 – 2024) يقودها المتخصصون الشباب من حملة الدبلوم والماجستير والدكتوراة في "دراسات بيت المقدس" وتتوالى الفتوحات المعرفية اليوم في تركيا وشرق آسيا من خلال الاتفاقيات مع الجامعات والمراكز العلمية .

إنه مشروع يشرق في سماء التغريب والإحباط واليأس من حال المسلمين تجاه بيت المقدس، وأمام تحديات جسام في واقع عربي إسلامي مأزوم، بدأنا نلمس كوّة أمل من تنامي المشروع وتطوره وازدياد اللاحقين بركبه، فكل التحية والتقدير إلى القائمين والمنتسبين ألى هذا المشروع المعرفي الرائع، إذ إن المعرفة العملية والهمة القوية والإيمان العميق أهم عوامل النجاح والتغيير لأي قضية، وإن سنن التاريخ ونهوض الأمم واندثارها لا يعيها الكثيرون ولا يأخذ بها إلا ذو عزيمة ونفس طويل، فقد أخذ هذا المشروع المعرفي سلاح عدونا ليرده إليه، فكما أن الصهيونية ارتكزت في مشروعها على التوعية الصهيونية وانتهجت المعرفة من خلال تأسيس الجامعة العبرية عام 1925 وما سبقها من إنتاج معرفي صهيوني. فإننا في حاجة لإحياء نهضة معرفية إسلامية عالمية قلبها بيت المقدس، مشروعا يبني نهضة وإلهاما للمظلومين.

القرآن الكريم والتفوق الدراسي

أ. جيهان محمد الزير
محاضرة غير متفرغة في جامعة الخليل وجامعة البوليتكنيك

لقد أظهرت العديد من الدراسات العلمية دور القرآن الكريم في التفوق الدراسي للطلاب، وكذلك إرساء القيم الأخلاقية الإيجابية لديهم، وذلك مصداقا لقوله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} [الإسراء: 9].

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أثر التعامل مع القران تلاوة وتفسيرا وتدارسا وحفظا في تفعيل ذكاءات الطلاب، وتقوية مراكزهم العصبية المختلفة، بحيث يظهر ذلك في عدة جوانب لديهم، وسأستعرض ذلك في هذا المقال.

أولا: الذكاء اللغوي

يظهر أثر القران الكريم جليا في زيادة الحصيلة اللغوية لدى الطالب، عن طريق زيادة المهارة في إنتاج اللغة، واستعمالها في إثبات الحجة، مع الاختلاف بين الذكر والأنثى في ذلك. والتوصية هنا للطلاب للاستفادة القصوى في تنمية هذا الذكاء في قوله تعالى: {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا}، [المزمل: 6]

ثانيا: الذكاء المنطقي الحسابي.

إنّ التشريعات الإسلامية الفريدة المتنوعة الواردة في القران الكريم كالزكاة ومقاديرها المختلفة وحساب الأشهر والسنوات، وأوقات العبادات، والأبعاد الكونية تزيد من هذا الذكاء وتنميته، ويشير تعالى لذلك: {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ} [الرحمن:5].

ثالثا: الذّكاء الذاتي

إنّ مطالعة الطالب لقصص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، والقادة ومغامراتهم، والصعوبات التي اعترضت طريق دعوتهم، وتفوقهم في حل مشكلاتهم، لهي المنهج العظيم الذي يرتقي بعقل الطالب وينمي ذكاءه الذاتي، إنّ سورة يوسف عليه السلام ما قرأها محزون إلا فرح! وحوارات إبراهيم عليه السلام ما اطلع عليها أحد إلا زادت عقله توقدا وذكاء!

رابعا: الذّكاء الاجتماعي

إنّ تركيز القرآن الكريم على ضرورة وجود القيم والأخلاق النبيلة التي تحكم المسلمين كأمة واحدة يظهر جليا في العديد من الآيات، وقد استعرض القرآن الكريم نماذج من الشخصيات التي حافظت على مجتمعاتها بسبب ذكائها الاجتماعي العالي، مثال ذلك الملكة بلقيس التي يسرد القرآن الكريم تفاصيل قصتها.

خامسا: **الذكاء البصري المكاني**

كثيرة هي الآيات التي تتحدث عن مخلوقات الله المختلفة، كالملائكة وعملها، النجوم ومواقعها، والخنس ودورها، بل والعوالم الميتافيزيقية الأخرى كالجنة وخيراتها، النار ودركاتها، وسدرة المنتهى وعظمتها، وتصوّر ذلك ينمي هذا الذكاء الذي يؤثر في عمق الإيمان بالغيبيات.

سادسا: **الذكاء الجسمي الحركي**

تصف الآيات الكريمة قوة موسى: { فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ}، [القصص: 15]، ودقة أصابع داوود في إتقان صناعة الدروع:{ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ}، [سبأ: 11]، ودقة تصويبه المدهش في قتل جالوت، وكل ذلك ينمي في نفس الطالب حب تقليد هذه الشخصيات الجليلة والعمل عل امتلاك مهاراتها التي يمجدها القرآن.

سابعا: **الذكاء النغمي**

وأي شيء أجل وأعظم من تلاوة القرآن وتجويده في الارتقاء بالذكاء النغمي للطلاب! ويقص عليهم نبأ النبي داوود وامتلاكه لهذا الذكاء حتى أوّبت معه الجبال والطيور.

ثامنا: **الذكاء الطبيعي**

تزخر الآيات القرآنية بالمظاهر الطبيعية التي تعمل على النهوض بهذا الذكاء، فنوح-عليه السلام- الذي يعدّ المصنف الأول للكائنات، الذي استغل مكونات البيئة في إنتاج منتج فريد حفظ التواجد الإنساني على الأرض، وكذلك تعامل النبي سليمان مع كائنات مملكته، كلها أمثلة تعمق مفهوم أهمية التعامل مع مفردات البيئة بذكاء وبما يرضي الله.

وبعد هذا العرض ندرك أثر القرآن الكريم في الارتقاء بالذكاءت المتعددة للطلاب، وكلما زاد الاهتمام بتلاوته وتدارسه كان أثره أعمق وأعظم على العقل البشري؛ فمن قرأ القرآن وعمل به أمِنَ الخرف، فعن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: (من قرأ القرآن لم يُرَدّ إلى أرذل العمر، لكي لا يعلم بعد علم شيئا، وذلك قوله- عز وجل: {ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ }، [التّين:5- 6]، قال: إلا الذين قرؤوا القرآن [الحديث في المستدرك على الصحيحين رقم 3952]

> **ندرك أثر القرآن الكريم في الارتقاء بالذكاءت المتعددة للطلاب، وكلما زاد الاهتمام بتلاوته وتدارسه كان أثره أعمق وأعظم على العقل البشري**

الاستمساك بالأصول في زمان الفتن

د. رامي «محمّد جبرين» سلهب
محاضر في كلية الشريعة بجامعة الخليل

كثيرة هي الفتن في زماننا الحاضر، فمنها تلك الفتن الداخلية في البلد الواحد، أو الفتن الخارجية بين بلاد المسلمين أو بين بلاد المسلمين وبلاد الكافرين، ومنها تلك التي جاء بها أعداؤنا، وتلك التي يفتعلها إخواننا، ومنها ما يمَسّ الجانب التعليميّ، ومنها ما يمَسّ الجانبَ الأخلاقي، وهكذا هي الفتَن تتكاثر يوما فيومًا حتى باتت كقطع الليل المظلم كما أخبر الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام.

وإنّ من أخطر أنواع الفتن ما يفرّق الجمع، ويشتّت الكلمة، ويجعل من الرأي والموقف الواحد مواقف وآراء متعارضة، يسعى البعضُ للاستعلاء برأيه، وفرضِ وجهة نظره واجتهاده على الآخرين. فإذا وصلت هذه الفُرقة إلى تفاصيل الحياة اليومية ولا سيما في المسائل الشرعية التفصيلية فهي نذير شؤم وبوّابة شتات وخصام قد لا يُمكن تداركه، ولا الوقوف معه عند حدّ معقول.

وإذا كان اختلاف الفقهاء رحمةً بالمسلمين كما يقرّر العلماءُ المحققون، فإنّ بعض دعاة اليوم ممن قصُرت أنظارُهم، واعتلّت قرائحُهم الفقهية قد جعلوا من هذه المنحة محنة، ومن باب التآلف بابًا للتخالف، فأخذوا يتعمدون آراء بعض العلماء الذين لا تُعرف آراؤهم في ذلك البلد، ليس لأنّ الرأي القديم يخالف الشريعة، وليس لأن الرأي الجديد هو عين الحقيقة، بل لمجرّد حبّ الظهور، أو التعالم على عوامّ الناس، أو لأنه الرأي الوحيد الذي يعرفه هذا الداعية إلى الفتنة من حيث لا يدري.

ولون آخر من ألوان هذه الفتنة التي نعيش وهي ما يحاوله البعض من التفصيل في دقائق الفروع الفقهية التي لا يطلع عليها غالبا إلا العلماء، والتي هي محل اختلاف الفقهاء، في الوقت الذي يترك فيها هؤلاء التركيز والتأكيد والتشديد على الأصول التي هي محل الإجماع، والمسائل التي كانت ولا تزال محل الاجتماع، فيتناول بعضهم سنن الصلاة في مجتمع فيه المئات لا يصلّون الفرائض، ويتناول آخر بعض المكروهات في بلد انتشرت فيه ألوان الكبائر.

إنّ من المقرر أنّ الواجب هو الانشغال في بناء الأمّة ونشر الدعوة الإسلاميّة بالأهمّ قبل المهم، وبالأصول قبل الفروع، وبالمتفق عليه قبل المختلف فيه، وهو ما ظهر جليّا في بداية الإسلام من حيثُ التركيز أوّلا على إخلاص التوحيد، وتقرير العبادات الكبرى من الصلاة والصيام والزكاة والحج، وترك المنكرات وكبائر الذنوب، حتى إذا استقرّت هذه القواعد في النفوس، وأنِست بها القلوبُ، جاء الحديثُ عن النوافل بطلبها، وصغائر الذنوب بالنهي عنها.

وانظر إلى هذا الحديث الشريف الذي يرويه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحَيهما، عن أبي سُهيل، عن أبيه أنه سمع طلحةَ بن عبيد الله يقول: «جاء رجُل إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من أهل نجد ثائر الرأس، نسمع دَويَّ صَوته، ولا نفقه ما يقول، حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خمس صلوات في اليوم والليلة، فقال: هل علي غيرهن؟ قال: لا، إلا أن تطوّع، وصيام شهر رمضان، فقال: هل عليَّ غيره؟ فقال: لا، إلا أن تطوّع، وذكر له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الزكاةَ، فقال: هل عليَّ غيرُها؟ قال: لا، إلا أن تطّوع، قال: فأدبر الرجُل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا، ولا أنقص منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفلح إن صدق».

نعم، قد يقبل من بعض المسلمين في ظروف استثنائية، زمانية أو مكانية، وكمظهر من مظاهر رفع الحرج، وتشريع الرُّخصة الشرعية بشروطها أن يتركَ المسلم بعض المشروعات، مع محافظته على أصول العبادات، وزماننا وأحوالنا ودعاتنا أولى الناس بمراعاة ذلك، فلا نحمِل الناسَ على الدِّين جملةً، فيتركوه جملةً، ولا نتقعّر في الفروع ونحن نعلم أن الناس تجهل الأصول.

قال الإمامُ النووي رحمه الله: «ويحتمل أنه أراد أنه لا يصلّي النافلة مع أنه لا يخلّ بشيء من الفرائض، وهذا مفلح بلا شكّ، وإن كانت مواظبتُه على ترك السنن مذمومةً، وتُردّ بها الشهادة، إلا أنه ليس بعاصٍ، بل هو مفلح ناجٍ، والله أعلم».

فواجب على الدعاة إلى الله في هذا الزمان أن يعرفوا ويحدِّدوا أولوياتهم، ويحذَروا أن تكون الدعوة إلى بعض النوافل سببًا في تضييع واحدة من أعظم الفرائض وهي وحدة المسلمين، واجتماع كلمتهم، وسلامة قلوبهم، فإن عدوَّنا متربّص بنا، يسعى لشتاتنا، ويفرح باختلافنا، فلنكن على دراية بما يحيط بنا، ويُمكر بنا، والله وحدَه هو الموفِّق للفلاح، ونسأله أن يعجّل للأمة بالنجاح، والحمدُ لله، والصلاةُ السلام على سيّدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

إنّ من المقرر أنّ الواجب هو الانشغال في بناء الأمّة ونشر الدعوة الإسلاميّة بالأهمّ قبل المهم، وبالأصول قبل الفروع، وبالمتفق عليه قبل المختلف فيه

حرية الرأي منهج إسلامي أصيل
صلح الحديبية نموذجاً

د. جهاد شحادة
مدرس في وزارة التربية والتعليم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

لقد أقام الإسلام مشروعاً حضارياً سعدت البشرية في ظلاله، ونعمت بالأمن والتقدم المرتكزين على جملة من القيم والمبادئ السامية التي رسمها القرآن الكريم والسنة النبوية، ولم يتراجع هذا المشروع إلا بعد أن تخلت الأمة الإسلامية عن هذه القيم والمبادئ التي ارتكز عليها مشروعها.

وحرية الرأي والتعبير تعد من أهم القضايا في البناء الفكري والحضاري للأمم، فلا غرو أن تكون منهجاً أصيلاً، ومبدأ أساسياً من مبادئ الإسلام، وقد برز هذا المبدأ واضحاً على امتداد سيرة النّبي صلى الله عليه وسلم، وتجلّى في صلح الحديبية في أكثر من موقف، وفي أكثر من صورة، ومن هذه المواقف والصور:

أولاً: اعتذار علي رضي الله عنه عن محو الشهادة للنّبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة عندما أمره النّبي صلى الله عليه وسلم بذلك: فقد كان علي هو من كتب وثيقة الحديبية، وعندما رفض المشركون أن يُكتب في الوثيقة "محمد رسول الله"، وقالوا: لا تكتب رسول الله، فلو نعلم أنك رسول الله لم نقاتلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: (امحه)، فقال علي رضي الله عنه: ما أنا بالذي أمحاه، فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده". أخرجه البخاري ومسلم.

ومع أن علياً رضي الله عنه رفض تنفيذ أمر الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان ذلك أمام المشركين، إلا أن النّبي صلى الله عليه وسلم لم يعنّفه ولم يحجر عليه رأيه، وبادر إلى تنفيذ الأمر بنفسه.

ثانياً: اعتراض عمر رضي الله عنه على صلح الحديبية: "فقد جاء إلى النّبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ألسنا على حق وهم على باطل؟، قال: (بلى)، قال: أليس قتلانا في الجنّة وقتلاهم في النار؟، قال: (بلى)، قال: ففيم نعطي الدنيّة في ديننا، ونرجع، ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (يا ابن الخطاب، إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبداً). أخرجه البخاري ومسلم.

وقد كان لبعض الصحابة رضي الله عنهم مواقف شبيهة بموقف عمر رضي الله عنه، كما في الصحيحين.

ورغم اعتراض عمر رضي الله عنه وبعض الصحابة على الصلح إلا أن النّبي صلى الله عليه وسلم، لم يغضب عليهم، أو يحجر على رأيهم، بل وكان يسمع لهم ويجيبهم على تساؤلاتهم.

ثالثاً: رفض الصحابة رضي الله عنهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحر هديهم وحلق رؤوسهم: لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتابة وثيقة الحديبية قال لأصحابه: (قوموا، فانحروا، ثمّ احلقوا)، فما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلمّا لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت: "يا نبي الله أتحب ذلك؟، اخرج، ثمّ لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بُدْنك، وتدعو حالقك فيحلقك"، فخرج صلى الله عليه وسلم فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمّا. أخرجه البخاري.

وهنا يبرز لنا موقفان، الأول: إن النّبي صلى الله عليه وسلم لم يتوعد الصحابة رضي الله عنهم بالعذاب والعقاب لعدم تنفيذ أوامره، ولم يمنعهم من إبداء رأيهم والتعبير عمّا يجول في خاطرهم، والثاني: هو أخذه صلى الله عليه وسلم برأي أم سلمة بما أشارت به عليه، وفي هذا تأكيد لحق المرأة في التعبير عن رأيها، بل وفي تنفيذه إن كان صوابا.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفن الشعبي
بين الابتذال والالتزام

أ. نواف العامر
إعلامي وناقد

الفن لغة إنسانية عالمية تمتد جذورها امتداد الحياة البشرية عبر العصور، وتعبر في ذات الوقت عن توجهات الأمم والشعوب في سياقات إنسانية وفنية، وتعد دلالة عن الرقي الحضاري من جهة ومن جهة النقد الواضح أو المبطن لواقع الحياة .

ودرجت الأمم على توثيق أنماط الفنون الشعبية وتجلياتها بالصورة والشارة في جداريات منحوتة أو نصوص مكتوبة ما لبثت البشرية أن انتقلت نقلة نوعية مع التقدم التقني والحضاري وآليات توثيق هذا الفن بما له وعليه .

والفن الشعبي الفلسطيني واحد من محركات الفن الشعبي العالمي إن لم نقل أنه من أكثرها غنى وتنوع في سياقات الأداء والتعبير، ولو لم يكن كذلك لما تعرض لسرقة مبرمجة من مغنين وفنانين صهاينة في كيان الاحتلال ومنهم حاييم موشيه وغيره .

وتعرض الفن الشعبي الفلسطيني لموجات من التغريب والتقليد منها ما هو مبرمج لتمييعه وتذويبه ومنها ما هو تقليدي بحت ويصب كلاهما في سياق التضييع لهذا التراث الحضاري العنيد .

منذ البدايات الأولى للثورة الفلسطينية في مواجهة بريطانيا واليهود وقف نوح إبراهيم يؤلف وينشد لتعبئة الوعي الوطني والمقاومة مخلدا شهداء ثورة البراق محمد جمجوم وعطا الزير وفؤاد حجازي كما خط وعيه القصيدة الزجلية المغناة المشهورة التي تسخر من المندوب السامي البريطاني مستر ديل ومطلعها :

دبرها يا مستر ديل بلكي على إيدك بتحل

وظل الغناء الشعبي واحدا من تجليات الفن الشعبي ينافح عن صور الفداء والكفاح والجهاد والرباط وجاء بعضها في سياقات الفكر الثوري أحيانا مغلفا بالروح الوطنية وأحيانا معبرا عن الفكر الماركسي الشيوعي إلى أن انطلق الفن الإسلامي محدثا التوازن كنمطية جذابة تحمل البعد الديني والإسلامي في مجتمع محافظ ملّ من تداعي الأفكار على ينبوع الصفاء في ساحاته.

وظل الغناء الشعبي واحدا من تجليات الفن الشعبي ينافح عن صور الفداء والكفاح والجهاد والرباط وجاء بعضها في سياقات الفكر الثوري أحيانا مغلفا بالروح الوطنية وأحيانا معبرا عن الفكر الماركسي الشيوعي إلى أن انطلق الفن الإسلامي محدثا التوازن كنمطية جذابة تحمل البعد الديني والإسلامي في مجتمع محافظ ملّ من تداعي الأفكار على ينبوع الصفاء في ساحاته.

الفن الإسلامي الشعبي انتصب في مواجهة الفكر الغريب والدخيل وبعض تجلياته التي لا زلت أذكرها ذات الطلعة الفنية والأغنية الملحدة وتقول :

بطلت أصلي بطلت أصوم عيني، بدي أعبد سماها (يقصد محبوبته)

عالجنة ما بدي أروح عيني، ع جنهم أنا وإياها

غناء يتجاوز الفجور في محاولات فاشلة لتثبيت الإلحاد ضد الإيمان وضد الإسلام والمجتمع المحافظ.

وذات مرة كنت عريفا لحفل زفاف في بلدة فلسطينية جنوب نابلس تعرضت تلالها وأراضيها للنهب والتهويد والاستيطان، وكنت في صبيحة ذلك اليوم سمعت أغنية لمغنٍ عربي يصدح صوته في ميادين نابلس وأسواقها (أبحث عن سمراء)، وكان من ضمن ما قلته في حفل الزفاف: المغني يغني والشباب اليوم يحفظون أغنيته بينما يبحث المستوطن في التلال القريب عن قطعة أرض يسرقها ويغتصب زيتونها، وظل بعض الشباب يومها يبحثون عن سمراء بين القوافي والأغاني، ضمن مشاريع التغريب والتضييع والتخريب وإبعادهم عن كل ما يقوي علاقتهم بالوطن والمقدسات ورفض المحتلين ومواجهتهم.

وتوالت فرق النشيد والزجل الشعبي في تثبيت الهوية والحفاظ على الثوابت وعمودها القدس والأقصى، وركزت على البناء الأخلاقي وحماية النسيج المجتمعي ورفد الأجيال بقيم الوعي الخلقي وصيانة أساسيات التعليم والحض على المقاومة والدفاع عن الوطن وتقديس قيمة الشهادة والشهداء ورفض الانصهار في فخاخ الاحتلال ومشاريعه .

وفي المقابل سجل التراث والفن الشعبي الوطني الملتزم حضورا قويا وكبيرا ذا تأثير منذ انطلاقة الثورة المعاصرة التي حولت جموع اللاجئين إلى ثوار يدافعون ويدفعون عن الوطن المحتل وقيمه.

اللون الوطني بلا شك جسد مشروعه في تفاصيل الحياة اليومية وكان منها الفن الوطني الملتزم الذي تعرض لغزو جاء عقب اتفاق أوسلو وبات واحدة من أدوات الترويج للمشروع السياسي الجديد المعتمد على المفاوضات وحدها .

ويوما في أثر يوم بدأ الفن الملتزم الذي يقف خلفه الإسلامي يتجذر في واقع صعب لوثه انقسام بغيض، فن ملتزم بات يسمع صداه في أزقة القدس وحواريها ونوافذ بيوتها قبل أن يكون أغنية تتردد في المركبات وساحات الاحتفالات الاجتماعية من أفراح ونجاحات علمية أو تعليمية وتحرر أسرى .

وفي ظني أن الفن الملتزم مرشح للالتحام والاندماج كلما ترسخت روح المقاومة وثبات الرباط والمرابطين في ثقافة الأجيال ومحاضنهم التربوية بعيدا عن مؤثرات الخصومات والخلافات السياسية، لأن الفن الملتزم واحد من تجليات الثبات والرباط والحفاظ على الحقوق والثوابت والتمسك بها، ولأن الفن الملتزم بقاء والبقاء مقاومة.

وقفات مع سورة يوسف

د. وائل محيي الدين
أديب وكاتب
محاضر غير متفرّغ في الجامعة العربية الأمريكية
معلم في وزارة التربية والتعليم العالي

نظرات في قوله تعالى:" وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" [يوسف:25] فما كلّ مشكلة تُحلُّ بالمواجهة، فثمَّ مشاكل تُحلُّ بالابتعاد عن ساحتها، لذلك حاول سيدنا يوسف الهروب من ساحة المعركة (الفتنة)، ثمّ تشابه بالفعل.. يوسف يجري، وامرأة العزيز تجري، لكن لكلٍّ دوافعُه وأسبابُه.. يوسف يجري هربًا من الفاحشة، وامرأة العزيز تجري إصرارًا عليها، وشتّان ما بين الدوافع والنوايا، فلا تتعجّلوا في الحكم على الأفعال مهما تشابه ظاهرُها.

ولكن ما فائدة الهرب نحو بابٍ مغلق؟ هو دليل أن المؤمنَ لا يفقد الأملَ، حتى وإن أغلقت السبلُ، أما الجاني فيظلّ قلقًا حتى وإن حاول إحكام أسباب النجاة، فمثلما كذّب القميصُ رواية إخوة يوسف الجُناة، وأكّد سلامة يوسف من القتل، ها هو القميص – مرّة أخرى- يلعب دور الشاهد الملك؛ ليؤكّد التهمة على امرأة العزيز، ويدفعها عن يوسف عليه السلام.

> **يوسف يجري، وامرأة العزيز تجري، لكن لكلٍّ دوافعُه وأسبابُه.. يوسف يجري هربًا من الفاحشة، وامرأة العزيز تجري إصرارًا عليها، وشتّان ما بين الدوافع والنوايا، فلا تتعجّلوا في الحكم على الأفعال مهما تشابه ظاهرُها.**

وفي الآية سر في كلمة "سيّدها" فلِمَ قال: "سيّدها"، ولم يقل: سيّده، رغم كونها سيّدة القصر، وسيّدة نساء البلد، فيما كان يوسف فتىً في قصر (سيّده)... قال سيّدها؛ لأنّ المعصية تُذلُّ صاحبها، وتكسره، وتحيله من سيّدٍ إلى ذليلٍ منكسر.

وفي قوله: " قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءًا" ما أسرعَ أن يتقمّص الجاني دور الضحيّة وهذا ما ظهر في قولها "مَنْ أراد بأهلك سوءًا" فهو أسلوب خبيث في تحريض الأهل عبر استثارة حميّتهم، والنفخ في قضيّة الشرف، لذا فقد قدّمت اقتراحين للعقوبة: السجن أو القتل، لكنها جعلت من عقوبة السجن خيارًا مُقدّمًا على خيار العذاب الأليم؛ مما يشي بحجم الحبّ الذي كان يملأ قلبها، لذلك قدّمت خيار السجن الذي يُبقيه على قيد الحياة، على خيار العذاب الذي قد يميته، فتفقده للأبد وهذا في قوله تعالى: " إلّا أن يُسجن أو عذابٌ أليم".

أسرج طموحك

الشاعر:
جواد يونس أبو هليل

أَسْرِجْ طُموحَكَ، وَارْنُ نَحْوَ الْأَفْضَلِ ... أوَعَلى إلهِ الْعالَمينَ تَوَكَّلِ
وَاسْبِقْ صحابَكَ كُلَّهُمْ نَحوَ الْعُلا ... لا تَقْنَعَنْ بِسِوى الْمَقامِ الْأَوَّلِ
دَعِ الَّذينَ يُثَبِّطونَ وَيَأْسَهُمْ ... ما خَذَّلَ الْأَفْذاذَ نَعْبُ الْعُذَّلِ
جاوِرَ كِرامَ النّاسَ تُحذى طيبَهُمْ ... وإذا لِئامٌ جاوَروكَ تَرَحَّلِ
واحْذَرْ مُصاحَبَةَ الأراذِلِ؛ كَمْ غَدا ... حَرَضًا فَتًى، عَنْ مُبتَلًى، لَمْ يُعْزَلِ!
وَاجْعَلْ رَسولَ اللهِ أُسْوَتَكَ التي ... تَقْفو، وَبِالْخُلُقِ الْجَميلِ تَجَمَّلِ

اَلْجَهْلُ طوفانٌ وَلَيْسَ لَنا سِوى ... فُلْكِ الْعُلومِ، ارْكَبْ ولا تَتَمَلْمَلِ
بِالْعِلْمِ – لا بِالْمالِ – تُصْبِحُ ماجِدًا ... وَإذا شَكَكْتَ بِما أَقولُ لَكَ اسْأَلِ
كَمْ مِنْ غَنِيٍّ ما اسْتَفادَ بِمالِهِ ... إلّا الْخَنا فَهَوى بِهِ لِلْأَسْفَلِ!
طَعْمُ الْعُلومِ الشَّهْدُ صِرْفًا سائِغًا ... أمّا الْجَهالَةُ: طَعْمُها كَالْحَنْظَلِ
(اقْرأْ) تُنيرُ لَنا الدُّجى، وَبِغَيْرِها ... لَيْلُ الْجَهالَةِ وَالْخَنا لَنْ يَنْجَلي
هذا زَمانُ الْعِلْمِ وَالْبَحْثِ الَّذي ... هُوَ دَأْبُ مَنْ يَرْنو إلى الْمُسْتَقْبَلِ
فَاطْلُبْ - وَلَوْ في الصّينِ - عِلْمًا نافِعًا ... وَمِنَ الْجَهابِذَةِ الْمَعارِفَ فَانْهَلِ
وَإذا اسْتَحالَ عَلَيْكَ حَلُّ قَضِيَّةٍ ... فَاسْأَلْ خَبيرًا وَاسْتَشِرْ ... لا تَخْجَلِ
ما خابَ فَذٌّ يستشيرُ، وَإنَّهُ ... لا بَحْرَ مِنْ دونِ الرَّوافِدِ فَاعْقِلِ
وإذا اسْتَفَزَّكَ مِنْ جَهولٍ حُمْقُهُ ... فَاحْلُمْ عَلَيْهِ، وإنْ بَذا لا تَجْهَلِ
وَاحْذَرْ مُجادَلَةَ السَّفيهِ؛ فَإنَّهُ ... ما جادَلَ السُّفَهاءَ غَيْرُ مُغَفَّلِ
لا فَرقَ بَيْنَكُما إذا جادَلْتَهُ ... عِنْدَ الرَّعاعِ، فَدَعْهُ يَهْذي وَارْحَلِ
فَلَرُبَّما اقْتَنَعَ السَّفيهُ بِحُجَّةٍ ... لَوْ كانَ يُشْجي الْبومَ شَدْوُ الْبُلْبُلِ

لا تَـرْكَـنَـنْ لِلـظّـالِـمـيـنَ؛ فَإِنَّما ... حَـرَقَ الْقُلوبَ الظُّلْمُ مِثْلَ الْفُلْفُلِ
حُكْمُ الظَّلومِ سُوَيْعَةٌ وَسَتَنْقَضي ... فَـتَـجَنَّبَنْ ظُـلْـمَ الْـبَـريءِ الْأَعْـزَلِ
وَالْظُلْمُ ظُلْماتٌ بِيَوْمِ الْحَشْرِ إِذْ ... يُـقْـتَـصُّ مِمَّـن عـامِـدًا لَمْ يَعْدِلِ

وَتَواضَعَنْ لِلنّاسِ يَرْفَعْكَ الَّذي ... ورَفَعَ السَّمواتِ الْعُلى؛ فَتَأَمَّلِ
مَنْ كانَ ذا عِلْمٍ وَغُرَّ بِهِ غَدا ... مِثْلَ ابْنِ آوى حينَ غَصَّ بِمِنْجَلِ
لا يَدْخُلُ الْجَنّاتِ مَنْ في قَلْبِهِ ... كِبْرٌ وَلَوْ مِثْقالُ حَبَّةِ خَرْدَلِ
وإذا أتاكَ السّائِلُ الْمَحْرومُ، لا ... تَنْهَرْهُ، ثُمَّ بِحَقِّهِ لا تَبْخَلِ

اَحْفَظْ لِأُمِّكَ فَضْلَها تاجًا، لِكَيْ ... تَرقى بِبِرِّكِ لِلسِّماكِ الْأَعْزَلِ
جَنّاتُ رَبِّكَ عِنْدَ رِجْلَيْها، فَقُمْ ... وَالْثُمْ يَدَيْها، وَالْجَبينَ فَقَبِّلِ
مِفْتاحُ أَبْوابِ النَّجاحِ رِضاؤُها ... فَاحْرِصْ عَلى دَعَواتِها في الْأَوَّلِ
وارْفَعْ أباكَ، وَكُنْ لَهُ دَوْمًا كَما ... لَكَ كانَ طولَ الْعُمْرِ أَوَّلَ مَؤْئِلِ